السنة الرابعة والسبعون بعد المئة

فيها وقعت العصبيَّةُ بالشام وثارت الفتن.

وولَّى هارونُ إسحاقَ بن سليمان بن علي السند ومُكران، واستقضَى هارون يوسفَ ابن أبي يوسف القاضي، وأبوه في الحياة.

وفيها بنى الرشيد قصراً بقردَى وبازَبْدى، فقال مروان بن أبي حفصة: [من الطويل]

بقِردَى وبازَبْدى مصيفٌ ومَرْبَعُ وعذبٌ يحاكي السلسبيل بَرُودُ
وبغدادُ ما بغدادُ أمَّا ترابُها فكحلٌ وأمَّا حرُّها فشديدُ

وأغزى هارونُ الصائفةَ عبد الملك بن صالح بن علي.

وحجَّ هارون على طريق البصرة، ودخلَها ووسَّعَ في جامعها من ناحية القبلة، وجعل طريقَه إلى المدينة، ففرَّق في أهلها أموالاً كثيرةً، وكان قد وقعَ بمكَّة وباءٌ، فلم يدخلْها إلَّا يومَ التروية، وطاف طواف القدوم، وخرجَ إلى عرفات، ودخلها فطاف طواف الزيارة وقفلَ راجعاً، وكان قد أفردَ الحجّ[1].

روح بن حاتم

ابن قَبيصة بن المهلَّب بن أبي صُفْرة

كان وأخوه من وجوه دولة بني العباس، ولما مات يزيد[2] وليَ إفريقيَّة روح.

رآه رجلٌ وهو نائمٌ على باب أبي جعفر في الشمس، فقال: يا روح طال وقوفُك في الشمس، فقال: إنَّما وقفت فيها ليطولَ مقامي في الظل.

وبلغ أبا جعفر فولَّاه البصرة[3].

منصور

مولى عيسى بن جعفر بن المنصور، ويلقَّب بزلزل، كان مغنِّياً، ويُضرَب به المثل في

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٩، والمنتظم ٩/ ٣.

(٢) يعني يزيد بن حاتم أخاه.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، وتاريخ الإسلام ٤/ ٦٢٠ .

الضرب بالعود، وعَمل ببغداد بركةً للسبيل، فقال إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه: [من الطويل]

لو انَّ زهيراً وامرأ القيسِ أبصرَا مَلَاحةَ ما تحويهِ بركةُ زَلْزَلِ
لما وَصفا سَلْمى ولا أُمَّ سالمٍ ولا أكثرا ذكرَ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ[1]

وقال إبراهيم الموصلي: قال لي زلزل: عندي جاريةٌ قد علَّمتها الغناء، وإنَّ من صفتها كذا وكذا. فكنتُ أشتهي أن أراها وأستحي أن أسألَه، فلمَّا مات عرضوها للبيع، فصرتُ إلى ورثته فطلبتُها، فأخرجوها، وإذا جاريةٌ كاد الغزال يكونها، لولا ما تمَّ منها ونقص منه، فقلت لها: غنِّي، فغنَّت وعيناها تذرفان، ثم تنفست وشهقت، وظننتُ أنَّ نفسَها قد خرجت، فقمتُ فدخلتُ على الرشيد، وذكرتُ له حالها، فأمرَ بإحضارها وقال لها: غنِّي، فغنَّت وجعلَ البكاءُ يغلبُها، وهي تمنعه إجلالاً له، فرقَّ لها وقال: أتحبين أنْ أشتريكِ؟ فقالت: يا أميرَ المؤمنين، لقد[2] عرضتَ عليَّ ما تقصرُ الآمالُ عنه، ولَمَّا خيرتَني وجبَ عليَّ نصحُك، والله لا يشتريني أحدٌ بعد زلزل فينتفعُ بي، وليس من الوفاء أنْ ينتفع بي أحدٌ بعده، فزادَ رقَّةً عليها، وقال غنِّي، فغنَّت:

العينُ تُظهِر كتماني وتبديهِ والقلبُ يَكتُمُ ما ضَمَّنتُهُ فيهِ
وكيف يَنْكَتِمُ المكنونُ بينهما والعينُ تظهرهُ والقلبُ يخفيهِ

فاشتراها وأعتقَها، وأجرى عليها إلى أن توفيت.

(١) تاريخ بغداد / ٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٢) في (خ): لو. والمثبت من المنتظم ٩/ ٦.